وبين البلاد التي اصابت السهم الافوز في نشر التآليف الجغرافيَّة بلاد هولندة. فانَّ هناك طُبع ذلك المجموع الفريد في ثمانية مجلَّدات المعروف بمجموع جغرافيي العرب (Bibliotheca geographorum arabicorum) وقد قام بهذا العمل رجلٌ همام من كبار المستشرقين احرز له بذلك مجدًا اثيلًا ألا وهو العلَّامة دي غوي (de Goeje) احد اساتذة كليَّة ليدن. وقد اودع هذا المجموع اجلّ المصنَّفات كالمسالك والممالك للاصطخري ولابن حوقل والمسالك والممالك لابن خرداذبه ومختصر كتاب البلدان لابن الفقيه الهمذاني وكتاب الاعلاق النفيسة لابن رسته والتنبيه والاشراف للمسعودي وكتاب البلدان لابن الواضح اليعقوبي. وممَّا سعى بطبعه داود مولَّر من اساتذة ڤينَّة كتاب صفة جزيرة العرب. ولكلّ هذه التآليف حواشٍ وتذييلات معتبرة وفهارس واسعة فضلًا عن جداول لغويَّة للالفاظ الغريبة والمفردات العويصة التي تفرَّد بها بعض المكتبة دون البعض. وفي هذه الجداول من الفوائد ما لا يُنكَر ومن شأنها ان تساعد على تأليف معجم مطوَّل للغة العربيَّة يكون مبنيًّا على النصوص القديمة لا يكتفي فيه صاحبهُ بنقل القواميس السابقة

ومن افضل ما عُني المسيو دي غوي بنشره كتاب احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم للامام شمس الدين المقدسي فانَّ في هذا الكتاب من المحاسن ما لا تراهُ في غيره لاسيما في احوال الشام على عهده اي في القرن العاشر ولذلك قد احببنا ان نكتب فيهِ فصلًا منفردًا في مقالة آتية (لهُ بقيَّة)

اثر جديد

لغبريال الثامن بطريرك الاقباط

نشره بالطبع لاوَّل مرَّة وعلَّق حواشيه الاب اطون رباط اليسوعي

تَوْطئة

نشرنا على صفحات المشرق (٧ : ٨٥٣ و٨٨١ و٩٥٥) سبعة نصوص عربية لم تعرف حتى الان ولم يسبق طبعها. كنَّا نقلناها بالتصوير عن اصلها المخطوط في المكتبة الفاتيكانية بروية المطران موضوعها رجوع الطائفة القبطية الى حجر الكنيسة الكاثوليكية في السنوات الاخيرة من القرن

السادس عشر . منها صورة ايمان البطريرك غبريال او جبرائيل قدّمها للحبر الروماني اقليمنضوس الثامن مع رسلهِ القمص غبريال رئيس دير المحرق والقس غبريال راهب دير الطير وبرسوم ارشيدياقون كنيسة الاسكندرية المرقسية . وقد عثرنا في هذه المدة الاخيرة على المذكرة التي اعطاها البطريرك الى مرسليه وهي محفوظة في رومية فآثرنا نشرها تتمة لما سبق سلفين عليها بعض الحواشي . اما المذكرة فهي هذه بحروفها

بسم الله الرؤوف الرحيم

المجد لله دايمًا ابدًا

الخلاص للرب يا الله الخلاص (١

Ⲡⲉⲛ ϩⲣⲁⲛ ⲛⲁⲫⲓⲱⲧ ⲛⲉⲛⲁ ⲛⲓⲣⲏ

ⲛⲉⲛⲁ ⲛⲓⲙⲁ ⲉⲟⲩ ⲟⲩⲛⲟⲩϯ ⲛⲟⲩⲱⲧ

انا غبريال (٢ بطريرك مدينة الاسكندريّة وما معها أُعطي البركة للقمص غبريال

---

١) قد صدَّر البطريرك غبريال رسالتهُ بهذا العنوان على صورة مشتبكة اراد بها الكاتب التمثيل بالخط الكوفي او بالطغريات (المشرق ٦ : ٥٠٤ و ٧ : ٨٥٥ و٨٥٧) اطلب ايضًا رسالته للبابا اقليمنضوس المؤرخة في ٣٠ برموده ١٣١٧ قبطية الموافقة لسنة ١٦٠١ ميلادية اي لربع سنوات بعد تاريخ رسالتنا هذه نشرها بالطبع صاحب السعادة يعقوب ارتين باشا في (Bulletin de l'Institut Egyptien, 26 Décembre 1904, 6e fasc. p. 205) وقد قرأ سعادته : « الحمد لله كلًا ابدًا الخلاص من الرب » ونظن انَّ قراءتنا هي الصواب

٢) هو البطريرك غبريال الثامن خلف في حزيران سنة ١٥٨٥ البطريرك يوحنا المتوفى في ٥ ايلول ١٥٨٤ وكان قد سمع من الاب يوحنا باطيشتا اليانو اليسوعي حجج الدين الكاثوليكي فمال اليهِ . ولمَّا استتب اليهِ الامر اصلح كثيرًا من الموائد والاضاليل المنتشرة بين ذويه وسعى بارجاعهم الى الكنيسة الجامعة كما تشهد على ذلك رسائله التي نحن بصددها . وقد ذكرنا في كتابنا (Documents inédits pour servir à l'Histoire du Christianisme en Orient, T. 1, p. 207) انهُ هو ذات غبريال النائب البطريركي الساعي في اخفاق مساعي المرسلين سنة ١٥٦٢ و١٥٨٣ والراغب في التملك على الكرسي البطريركي . لكننا عثرنا اخيرًا على رسائل تثبت ان الكاهن غبريال لم ينل مبتغاه فتودي بالقمص شنوده بطريركًا

قال الاب ساكسو (Saxo) رفيق الاب اليانو في مقالة خطية ذكر فيها احوال الاقباط سنة ١٥٨٤ وموت البطريرك : Verum quoniam vita et mors in Dei unius potestate sita sunt, contigit ut, revertente illo [Patriarcha] diem suum obiret, Nonis Septembris, idque in quodam oppidulo unius vel alterius diei itinere a Cairi civitate. الذي تعريبهُ : « ولمَّا كانت الحياة والموت في يد الله عزَّ وجلَّ وحده حدث ان البطريرك اتي

راهب دير المحرق (وكذلك القس غبريال راهب جبل الطير) (١ وكذلك للارشيدياقن يوسوم كنيسة مار مرقس الانجيلي بارك الله عليهم. تعلمهم ان تكون هذه الورقة تفكرة

يومهُ الاخير في الخامس من ايلول (١٥٨٦) وهو عائد. وكان ذلك في قرية تبعد يوماً او يومين عن مدينة القاهرة »

وقال ماريانو ماريافي التاجر في رسالة بعث بها من القاهرة في ٢٩ حزيران ١٥٨٥ الى الاب اليانو: Già tre giorni è stato nominato, per quanto si dice, nuovo Patriarca il *Comos Sunude*, ermita, ma per ancora non eletto . . .

الذي تعريبهُ: « منذ ثلاثة ايام قد سمي ـ على ما قيل ـ القمص شنوده الراهب بطريركاً جديداً لكنهُ لم يُنتخب بعد. . . »

وقال بارلو ماريافي قنصل دولة فرنسة سابقاً ثم قنصل انكلترة وصقلية وفلورنسة وجينوا في رسالة من الاسكندرية (٦ كانون الثاني ١٥٨٦) بعث بها الى الاب اليانو: Il Patriarca nuovo dovrà venire qui nella quaresima per fare le ceremonie loro e pigliar possesso del Patriarcato, il che non si può fare senon qui, in Alexandria ... e volendo haver informazione di questo nuovo Patriarca Gabriel, aliàs *abuna Sonude*, di V. R. benissimo conosciuto e praticato nel deserto di S. Macario, *Gomos Iuanna*, (arciprete della chiese di S. Marco, e vicario qui del Rmo Patriarca), mi dice esser persona idiota, ma di buona mente, e che ha levato molti abusi che già eran tanto in uso fra loro che non facevan secondo il rito christiano, ma alla moresca, il che dice esser causato per mezzo di V. R. mentre che era nel deserto patricolarmente trattendone con questo eletto Patriarca et molti alii . . .

الذي تعريبهُ: ان البطريرك الجديد سيأتي الى هنا في زمن الصوم الاربعيني ليقيم الحفلات ويتبرأ الكرمي البطريركي وهذا الامر لا يمكن ان يتم الّا في الاسكندرية. ولمّا كنت اريد ان استطلع طلع اخبار البطريرك الجديد غبريال ـ الذي كان اسمهُ بونا شنوده ـ المعروف حق المعرفة من ابوتكم لمعاشرتكم لهُ في برية مار مكاريوس آخر في القمص يوحنّا (خوري كنيسة مار مرقس ونائب البطريرك في الاسكندرية) انهُ رجل بسيط لكنهُ ذو نيّة سليمة وانهُ قد ابطل كثيراً من العوائد السيئة التي تعلق بها الاقباط حتى انهم لم يكونوا يعيشون حسب الطقوس المسيحية. . . ويقول القمص ان هذا الاصلاح مرجعه لابوتكم عندما كان في البرية لانكم اكتسبتم هذا البطريرك المنتخب وغيره كثيرين. . . » وذكر الكاتب بعد ذلك عدداً من العوائد المتعلقة بعقد الزواج والطلاق الخ. وسننشر هذه التفاصيل في الاجزاء اللاحقة من مجموعتنا ان شاء الله

(١ قد زيد هذا الاسم على الهامش كما في الرسائل التي سبق نشرها (المشرق ٧: ٨٠٦) لكن النص لم يبدل فيهِ شيء فبقي في بعض التعابير على صيغة المثنى كما سترى

يديهما لاجل ما تحتاجهُ من المصالح في مدينة رومية والوصية لهم بما يعملوه . اول كلّ شيء بان يكونوا ادباء حكماء عفوفين ماشين بخوف الله حافظين وصاياه طاهرين النفس والجسد ويكونوا كلمة واحدة ومحبّة واحدة ورأي واحد بالصلح والسلامة حتى ان جميع من يراكم على هذه الصفة يشكر الله اولًا ويمدحكم على حسن صنيعكم . ولا تدعوا احدًا يشك من قبلكم . واذا اكملتم هذه الوصايا صار لنا بياض الوجه من قبلكم . وتكونوا وكلاء عني في تقبيل اجساد ماري بطرس وبولس وجميع القديسين الذين بمدينة رومية المقدسة وتدوروا على جميع اخوتي الكردنالات وتقبلوا لنا ايديهم . وقد نوصيكم الوصيّة التامّة بأن لا تخرجوا عن طاعة وكلائي ووكلاء شعبي وهما كردينال دكومرا وكردينال سان جرجس (١ وما تفعلوهُ يكون بمشورهم وارادتهم . ولا تدعوا احدًا يخدمكم من التراجين الّا من تراجين كتّاب (٢ جبل لبنوا (٣ الذين هم المارونيين فانهم من اقاربنا ومعارفين بلساننا واصحابنا (٤ ولا يكون لكم عشرة باحد من ما يصلح . وتكونوا حافظين ناموسكم وحرمتكم فان مقامكم من مقامي . وانكم تقبلوا لنا ايادي السيد البابا وتأتوا من تفضلاته واحسانه بان ينعم علينا ويتصدق في كلّ سنة بترتيب جامكية (٥ فاننا في غاية الضيق والشدّة وما تحتاجه كنائسنا واديرتنا والفقراء والمساكين والارامل والايتام والذين بالسجن والحديد بسبب الجوالي (٦ وغيرهم . واذا فعل ذلك يكون وسيطًا وسببًا في فكهم من العسر [الاسر] وخلاصهم بدين المسيح . وبالاكثر ما يحصل على الكنائس والديورة من

---

١) هما الكردينالان de Côme و de Saint - Georges

٢) كتّاب ج كاتب وهو موضع التعليم او المدرسة

٣) يريد المدرسة المارونية الرومانية التي انشئت قبل تاريخ هذه الرسالة بسنين قليلة وقد عبنا لكتابته « جبل لبنوا » بدلًا من لبنان مع ما يظهر الكاتب من المعرفة في اللغة العربية على خلاف عادة الكتّاب النصارى في تلك الازمنة فكأنما به قد سمع فاكياتي وغيره ينطقون بالكلمة نطقًا افرنجيًا فنقلها كما سمعها

٤) لا ندري ما يكون وجه القرابة والصداقة بين الانباط والموارنة في تلك العصور ولم نعرف حتّى الان علاقة بين الامتين خلا الاصل الشرقي والتكلم باللغة العربية ولعلّهُ يريد فقط قرب مصر من جبل لبنان ٥) كلمة فارسية ج جوامك معناها طلبة وجراية ومعاش ترادفها لفظة علائف في كتب القرون المتوسطة

٦) مفردها جالية يراد بها الجزية والضرائب والغرامات

للغارم في كلّ حين . وانتم يا اولادي تعرفوا ذلك اكثر مني ومن فكم تعرّفوا السيد البابا من ذلك . فان السيد المسيح اعطاهُ السلطة على سائر المسيحيين وابوهم وابونا نحن ايضاً وحيث ما هُو ابونا فيساعدنا في ضيقنا الذي نحن فيهِ لانّا نحن متنا بدم المسيح مثل اخوتنا المسيحيين الذين برومية وغيرها . وقدس الأب يعدّنا واحد من جملة الذين عندهُ لكون ان صدقاتهِ كثيرٌ (كذا) . واذا كان عنده الف او اكثر نصير واحد من جملتهم . وتعرفوا السيّد البابا بان يعمل معنا هذه الرحمة اكراماً للاتحاد المقدّس الذي صار بيننا . ونحن بقوّة الله تعالى اذا صار انعامه علينا وتفضلاته واصلة الينا في كلّ سنة نفتح كتّاب وندع (كذا: نضع) فيهِ معلمين يعلّموا الشعب ويعظوهم بالتعاليم المسيحيّة ليزداد الايمان الكاثوليكي وينتشر في سائر ارضنا وبلادنا (١ ثمّ تسألوا لنا من قدس الاب ان قد بلغنا ان سائر الطوائف المسيحيّة لهم كتّاب وكنائس بمدينة رومية (٢ فيفتح لنا كنيسة لطائفة الاسكندرانيين والمصريين ليصير لنا تذكار في زمانهِ المبارك (٣ وبعد ذلك يقدّرنا الله سبحانه وتعالى على تجهيز بعض قسوس وشمامسة وخدّام يخدموا تلك الكنيسة ويصلّوا فيها ويطلبوا من الله لنا ولشعبنا لكون حتى لا نصير ناقصين عن الطوائف الذي هناك . وتطلبوا لنا منهُ كتب الناجيل وكتب القديسين وكتاب اصل المجامع المقدّسة

---

١) يريد مدرسة . وقد وعد البطريرك هذا الوعد لمرفقه عظيم رغبة الكرسي الرسولي في تعليم الاحداث الشرقيين على مبادئ الدين المسيحي . وقد الحّ الاحبار اشدّ الالحاح على سلفاء غبريال الثامن يرغبونهم في تهذيب الناشئة ويسهلون عليهم السبل لذلك (اطلب ما تقناه في كتابنا Documents inédits T. I, صفحة ٣١٥ و٣٥٤ و٣٥٨ و٣٦١ و٣٦٤ و٤١٤ و٥٢١ و٥٢٥ وقد ذكرنا في مواضع اخر نصوصاً كثيرة تتعلق بتهذيب الاولاد من سائر الطوائف المسيحية

٢) من اعمال البابا غريغوريوس الثالث عشر الجليلة انشاؤه مدارس لكثير من الامم والطوائف وسعيه في نشر العلوم الدينية بين الشرقيين والغربيين . وقد حذا حذوه البابا لاون الثالث عشر فنجد ما اكثر من آثار هذه المراسم العلمية وزاد عديدها فاصبحت روية العظمى واسطة عقد العلم كما هي قاعدة الدين

٣) جاء في رسالة للاب خريستوفور رودريكس كتبها من القاهرة بتاريخ ٧ نيسان ١٥٦٢ ان البطريرك غبريال السابع طلب على ارسال اثنين من رهبانهِ ليقيما في الكنيسة التي انعم بها عليهم قداسة الحبر الاعظم (اطلب مجموعنا Documents inédits, T. I, صفحة ٣٨٤) ولم نجد تفاصيل عن هذا الشأن . ونرتأي ان الامر لم يخرج الى حيز العمل لان الاقباط رفضوا الايمان الكاثوليكي . وقد حظي الاقباط برغوبهم في الربع الاوّل من القرن الثامن عشر

وبالاكثر المجمع الخلقيدوني يكون ذلك بالعربي (١ ويختم لنا كتب العتيقة والحديثة بلسان المصريين لاجل ما تفصل بهم القدّاس (٢ واذا كتب لنا مكاتبات فيقول فيها بطريرك مدينة الاسكندريّة لا غير لانّ الرسول بولس كتب للقرنثانيين يقول من هو كافا ومن هو اقلو بل نحن للمسيح ويكفانا ان نعرف بالمسيحيين المصريين (٣ وقد اعلمكم يا اولادي لان تكونوا محبين طائعين الولد المبارك جرينموا وتكونوا معهُ كالاخوان فانهُ تعب معنا في هذه المصلحة التعب الزائد (٤ السيد المسيح يعوضهُ في الملكوت عوض ذلك. وعلمكم ايضاً يا اولادي المباركين ان تكونوا عوضنا وعوض شعبنا تتكلّموا من فمكم كأنهُ من فمنا بان تسألوا قدس البابا بان ينعم ويتفضل بكتابة مكتوب لسلطان الفرانسة وكراندوكا دي فرنسا (٥ وجميع البلاد الذين يجي منها التجار لارض مصر (٦ بان يخلو سيمون (٧ تفصل في ارض مصر كون فيه الرحمة والصدقة على طائفتنا وقاضي مصالحنا وبالاكثر انهُ في خدمة البابا ومصالحهِ بما يجب وليس عندهُ

١) لا نعرف من هذه الكتب العربية مطبوعاً في ذلك العهد سوى كتاب الاناجيل المقدسة (المشرق ٣ : ٨١) اما المجمع الخلقيدوني فقد طبع باللغة العربية برومية سنة ١٦٩٤ لفائدة ٥ طائفة القبط المكرّمين وطوائف الملبش الموتورين وغيرهم مَن الطوائف الشرقيين المغرورين ٥٠ . نقلهُ الى العربية عن نسخة المجمع الاصلية المحفوظة في خزائن كتب مار بطرس الأب قرنيس ماريًا القرنيني من مدينة سالم وقدمه الى ابنا يوحنا بطريرك الأسكندرية والى الاكابروس والشعب القبطي والحبشي. وقد فحصهُ القس داود دي سان شارل الكرملياني (الطب Documents inédits, T. I, 119 و ١٢٠ و ٤٥٨) والقس بطرس مبارك الراهب الماروني وكيل بطريرك الموارنة وذلك سنة ١٦٩٢

٢) على مثال كتاب القدّاس الذي طبع برومية لفائدة الموارنة واحضر الاب دنديني اربعة صناديق مملوءة منهُ وذلك في السنة السابقة لتاريخ هذه الرسالة

٣) لعلهُ يريد ان يختص بهِ اسم بطريرك الاسكندرية بمنزل عن الملكيين فلا يزاد ٥ من طائفة الاقباط ٥ كما جاء في رسائل الاحبار الرومانيين Patriarchae Alexandrino, nationis Cophtorum (الطب مجموعنا Documents inédits, T. I صفحة ٢٢٤)

٤) جيرونيمو او جيرولامو فاكياتي Girolamo Vecchietti (الطب المشرق ٧ : ٨٥٧ و ٩٠٠) ولا تخلط بينهُ وبين اخيهِ يوحنا باطيستا الذي جاء ذكرهُ في صورة الايمان (المشرق ٧ : ٩٠١) وكلاهما سننشر لهما آثاراً مفيدة

٥) Grand Duc de Florence او فيورنسه

٦) اخصها فرنسة وانكلترة وصقلية وجينوا وفلورنسة وهولندة وبلجيكا

٧) وبما كان يُنازَع على القنصلية كما توزع باولو ماروفاي بسي قائم Vento فكان خلافهما سبباً لشرّ الويلات على المرسلين الفرنسيسكان واليسوعيين سنة ١٥٨٥

فقلة . وقد رسمت وامرت الولد المبارك الكاهن المؤتمن الراهب الناسك القمص غبريال (والقس غبريال) (١ وكذلك الارشي دياقن برسوم بان يتقدموا ويخدموا السراير المقدَّسة الجسد الطاهر والدم الذكي بخوف ورعدة وخشية من الله على جاري عادتنا الجارية بالكنيسة الاسكندرانيَّة من غير زيادة ولا نقص ويكون ذلك فوق اجساد القديسين ماري بطرس وبولس باسمي انا الحقير غبريال الخادم بنعمة الله تعالى كرسي مار مرقص الانجيلي . فالاولاد المباركين المشار اليهم اعلاه يهتمدوا ذلك ويحفظوهُ في قلوبهم ولا يخالفوه ولا يحيدوا عنهُ لا يمين ولا ايسار . وقد نسأل السيّد المسيح صاحب كنوز الرحمة والنعمة الذي ارسل ملاكهُ رفائيل عاضد طوبيت في طريقهِ يكون معكما ويدبّر أموركما في المضي والعودة وانتم سالمين طاهرين النفس والجسد وتكونوا مباركين من فم الثالوث المقدس الآب والابن والروح القدس الواحد في الذاتيَّة ومن فم آبائنا الرسل القديسين الاطهار الحواريين الابرار ومن فم خلفائهم السادة البطاركة والاساقفة والكهنة ومن فمي انا الحقير غبريال السابع والتسعين في عدد البطاركة الخادم بنعمة الله الشعب المسيحي بمدينة الله الاسكندريَّة ومصر والحبشة وما معهم من المدن والضياع والقرى بطلبات وشفاعات معدن الطهر والبركات الست السيدة العذرى الطاهرة مرتريم (٢ وسائر طغوس الملائكة والآباء والانبياء وآبائنا الرسل والشهداء والقديسين والسوَّاح والمجاهدين وسائر من أرضى الرب ويرضيهِ باعمالهِ الصالحة الآن وكلّ اوان والى دهر الداهرين . وسلام الرب يحلّ عليكما والنعمة والبركة والتحليل والغفران يكونا لكما . آمين والشكر لله دائمًا ابدًا كتب يوم الثلاث المبارك تاسع شهر . . (٣

---

١) على الهامش

٢) السيدة مريم وهو تركيب سرياني محض لكنهُ جرى على السنة سائر الطوائف كالاقباط والروم الملكيين (المشرق ٧ : ٨٥٧) وشهادة بطريرك الاقباط متاوروس في ٥ مسري سنة ١٣٨٨ قبطية (١٦٧١ ميلادية) وفي ١٨ هاتور ١٣٨٨ (المشرق ٦ : ٥٠٦ و٥٠٩) ورسالة البطريرك الملكي مكاريوس الى ملك فرنسة في ١٥ شباط ١٦٦٣ (المشرق ٦ : ٥٠١)

٣) قد مُزّق طرف الرسالة لكن الموضوع والمقابلة بين هذه المذكرة وبين الرسائل التي نشرناها يسهل تتميم التاريخ كما جاء في المشرق (٧ : ٨٥٧) اي ٥٠٠ شهر طوبة سنة الف وثمانية وثلاث عشرة للشهداء الاطهار رزقنا الله تعالى بركتهم وذلك كان بالوجه القبلي بمدينة ابنوب . ولله الشكر امين